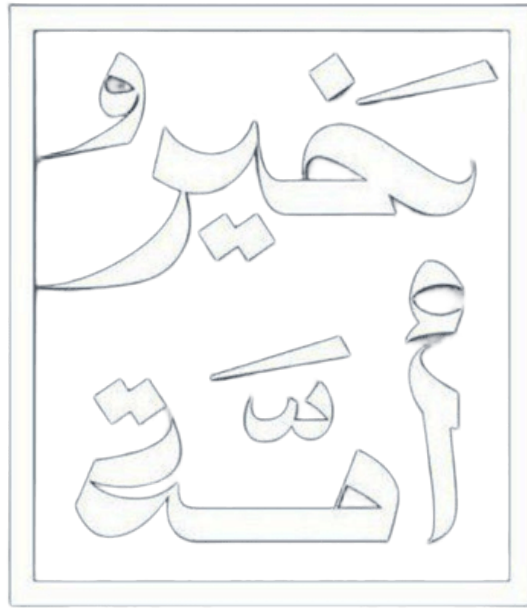


سلسلة

الاستعداد لرمضان



سلسلة الاستعداد لرمضان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله الذي بلغ القلوب مواسم رحمته قبل أن يبلغ الأبدان أيامها، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يقبل علينا شهرٌ عظيم، ليس كغيره من الشهور، شهرٌ اختاره الله من بين الأزمنة، فشرّفه بالصيام، ورفع به القرآن، وجعل فيه أبواب الرحمة مفتوحة، وأبواب النيران مغلقة، وصفّد فيه الشياطين.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الآية. وقال رسول الله ﷺ: «أتاكم رمضان، شهرٌ مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُصفّد فيه الشياطين».

رمضان ليس ضيفاً عابراً، بل نفحة من نفحات الله، من تعرّض لها سعد، ومن أعرض عنها خسر. ومن صدق مع الله في دخوله، صدق الله معه في خروجه مغفوراً له.

قال ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». فليست العبرة بالجوع والعطش، وإنما بقلوب خاشعة، ونفوس منكسرة، وأعمال صالحة تُرفع إلى الله.

وقبل أن يطرق رمضان الأبواب، لا بد للقلب أن يتطهر؛ فكيف يدخل شهر المغفرة قلبٌ مثقل بالذنوب؟

قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وكان النبي ﷺ وهو المعصوم يقول: «يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإني أتوب إليه في اليوم مئة مرة». فالتوبة هي أول الطريق، ومن لم يبدأ بها خشي عليه أن يُحرم.

رمضان هو شهر القرآن، شهر حياة القلوب ونورها، فيه أنزل الله كلامه هدى للناس، فقال سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾. وكان جبريل -عليه السلام- يدارس النبي ﷺ القرآن كل ليلة من رمضان. فمن أراد أن يعرف قدره عند الله، فلينظر إلى قدر القرآن في قلبه في هذا الشهر.

وفي ليلاه مدرسة أخرى، مدرسة القيام والمناجاة، حين يهدأ الناس، وتنام العيون، ويبقى باب السماء مفتوحاً للمنيبين.

قال تعالى في وصف الصالحين: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.
وقال ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». قيام يحيي القلب، ويغسل الروح، ويقرب العبد من مولاه.

وليس الصيام إمساكاً عن الطعام فحسب، بل صيام عن المعاصي، وصيانة للجوارح، وحفظ للسان. قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.
وقال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». فرب صائم حُرّم الأجر، ورب صائم فاز بالقرب.

في رمضان لحظات لا تُعوّض، وساعات ترجى فيها الإجابة، قال الله تعالى في آيات الصيام: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.
وقال ﷺ: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الصائم حتى يفطر...». فهنيئاً لمن رفع يديه بصدق، وسأل الله من خير الدنيا والآخرة.

وكان نبينا ﷺ في هذا الشهر أجود ما يكون، يواسي الفقير، ويغيث المحتاج، ويجعل من ماله طريقاً إلى رضوان الله. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. فالصدقة في رمضان حياة للقلوب، وبركة في الأرزاق، ونجاة من النار.

ثم احذر -عبد الله- أن يمر رمضان عليك، وينقضي، ولم تُغفر ذنوبك. قال ﷺ: «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له». فيا حسرة على من أدرك الشهر، وسمع النداء، ثم خرج كما دخل، لم يتغير قلبه، ولم تُدمع عينه، ولم يقترب من ربه.

فاستعدوا لرمضان قبل قدومه، وجدّدوا التوبة، وأصلحوا النية، وهيئوا القلوب، فلعل رمضان هذا لا يدركه بعضنا، والسعيد من وعظ بغيره، واغتتم موسمه قبل فواته.

نسأل الله أن يبلغنا رمضان، وأن يسلمنا إليه، وأن يتسلمه منا متقبلاً، وقد غفر ذنوبنا، وشرح صدورنا، وأعتق رقابنا من النار.

والحمد لله رب العالمين

رمضان... موسم القلوب قبل الأبدان

ليس رمضان شهر الجوع والعطش، بل شهر تزكية النفوس، وتهذيب القلوب، والعودة الصادقة إلى الله. شهر اختاره الله ليكون طريقاً للتقوى، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. وقال ﷺ: «أتاكم رمضان، شهر مبارك...». فمن دخل رمضان وقلبه حاضر، خرج منه مغفوراً له، ومن دخله غافلاً خسر موسماً لا يعوّض.

قبل رمضان... توبة تحيي القلب

كيف نستقبل شهر المغفرة وقلوبنا مثقلة بالذنوب؟ إن أول الاستعداد لرمضان توبة صادقة، ودمعة ندم، وقرار رجوع. قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾. وكان ﷺ وهو المعصوم يقول: «توبوا إلى الله، فإني أتوب إليه في اليوم مئة مرة». فما أحوجنا لتوبة تمسح سواد القلوب قبل أن يشرق عليها نور رمضان.

النية... سرّ القبول في رمضان

كم من صائم لم ينل من صيامه إلا الجوع، وكم من قائم لم يحصد إلا التعب. والفرق بينهما نية صادقة.

قال ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». فالنية هي روح العمل، وبها يتحول الصيام من عادة إلى عبادة، ومن جوع إلى قرب.

رمضان شهر القرآن

رمضان ليس شهر المسلسلات، بل شهر كلام رب الأرض والسموات.

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾.

وكان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن كل ليلة.

فالقرآن في رمضان ليس للتلاوة فقط، بل للتدبر، والبكاء، والعمل، فمن عاش مع القرآن عاش قلبه.

قيام الليل... سرّ الخاشعين

في ليالي رمضان تُفتح أبواب القرب، وتُسكب الرحمت، ويُنادى:
هل من سائل؟

قال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.

وقال ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». ركعات في جوف الليل قد تغيّر مصيراً، وتمسح همّاً، وتفتح أبواب السماء.

الصيام... تربية قبل أن يكون عبادة

ليس الصيام إمساكاً عن الطعام فقط، بل إمساك عن الذنب، واللغو، والخصام.

قال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

فصيانة اللسان، وغض البصر، وحفظ الجوارح هي حقيقة الصيام التي أرادها الله.

الدعاء... أنين القلوب الصادقة

في رمضان تقترب السماء من الأرض، ويُستجاب الدعاء.
قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.

وقال ﷺ: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الصائم حتى يفطر...».
فلا تفرط في دعوة صادقة، لعلها تفتح لك باباً من حيث لا تحتسب.

الجود في رمضان... عبادة القلوب الرحيمة

كان ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان. فالصدقة في هذا الشهر
تطهير للنفس، وجبر للخواطر، وسبب للبركة.
قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.
فما نقص مال من صدقة، بل زاد عند الله.

الخوف من الحرمان

أقصى الخسارة أن يدرك العبد رمضان ثم لا يُغفر له.
قال ﷺ: «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له». فلا تجعل رمضان يمرّ عليك مرور الكرام، بل اجعله شاهد نجات لك لا شاهدًا عليك.

أيُّ قلبٍ ندخل به رمضان؟

رمضان لا يطرق الأبواب وحده، بل ينظر إلى القلوب قبل الأعمال.
فما قيمة صيام الجسد إن كان القلب مثقلًا بالغفلة؟

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٢﴾﴾
فطهر قلبك قبل أن تكثر أعمالك، أصلح نيتك، واجعل دخولك إلى رمضان دخول من يرجو اللقاء لا من يعدّ الأيام.

الصدق مع الله في رمضان

ليس العبرة بكثرة العمل، بل بصدقه.
رب عمل صغير عظّمته النية، ورب عمل كثير صغّرت الغفلة.
قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات».
كن صادقاً مع الله في صيامك، في قيامك، في دعائك، ولا تُشبه غيرك، فالله لا ينظر إلى صور الأعمال بل إلى قلوب أصحابها.

الذكر... العبادة الغائبة

كثيرون يصومون ويغفلون عن الذكر، مع أنه أيسر العبادات وأعظمها أثراً.
قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾...
وفي رمضان، اجعل لسانك رطباً بذكر الله: تسبيحاً، واستغفاراً، وصلاةً على النبي ﷺ، فالذكر حياة القلوب الصائئة.

رمضان للمرأة، عبادة بلا حرج

لست بعيدة عن الأجر

تمرّ على بعض النساء أيام من رمضان لا يصمن فيها ولا يصلّين، فتظن إحداهن أنها محرومة من الخير، وهذا فهم غير صحيح.
قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ابْتَلَاهُ»
والحيض والنفاس قدرٌ كتبه الله على بنات آدم، وليس نقصاً في الإيمان ولا بعداً عن الله.

قال ﷺ عن المرأة الحائض: «أليس إذا حاضت لم تصلّ ولم تصم؟»
فهو أمر شرعي لا ذنب فيه ولا نقصان أجر لمن رضيت بحكم الله.

• ما الذي تمتنع عنه الحائض والنفساء؟

تمتنع الحائض والنفساء عن الصلاة، والصيام، والطواف بالبيت، ومسّ المصحف على الراجح من أقوال أهل العلم.
وهذا الامتناع طاعة بحد ذاته؛ لأن الامتناع لأمر الله عبادة، وترك العبادة في وقت المنع هو عين العبادة.

• ماذا يجب عليها بعد رمضان؟

الصلاة لا تُقضى رحمة من الله.
أما الصيام فيجب قضاؤه.

قالت عائشة - رضي الله عنها -: «كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة».
وهذا من رحمة الله بالمرأة، إذ رفع عنها الحرج والمشقة.

• كيف تتعبد الحائض والنفساء في رمضان؟

العبادة ليست صلاة وصياماً فقط. بل أبواب الخير واسعة:
- الذكر.

- الدعاء، وخاصة وقت الإفطار.

- سماع القرآن وتدبره.

- قراءة كتب التفسير والسيرة.

- الصدقة وإطعام الطعام.

- برّ الوالدين وصلة الرحم.

- تهيئة الطعام للصائمين.

قال ﷺ: «الداال على الخير كفاعله».

• الحائض والقرآن

يجوز للحائض والنفساء: الاستماع للقرآن، وقراءة القرآن عن ظهر قلب عند كثير من أهل العلم. فلا تقطعي صلتك بالقرآن، فرمضان شهره، والقلب لا يمنعه الحيض.

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ الآية.

• استعمال الأدوية لتأخير الحيض

يجوز للمرأة أن تستعمل الأدوية لتأخير الحيض إذا أمنت الضرر، وكان ذلك بعد استشارة طبية، ولا حرج في صيامها حينئذ. لكن الأولى الرضا بما قدره الله، وألا تتكلف ما قد يشق عليها أو يضر بصحتها.

الطهارة والعودة للعبادة

- إذا طهرت قبل الفجر وجب عليك الصيام ولو لم تغتسل إلا بعده.
- وإذا طهرت أثناء النهار فلا صيام عليك ذلك اليوم، وتقضينه بعد رمضان.
- فلا تتكلفي، فالدين يسر، والله لا يريد بنا العنت.
- قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾

• لا تقارني نفسك بغيرك

- لكل امرأة ظرفها، ولا يُقاس الأجر بالظاهر فقط. كم من امرأة لم تصم أياماً، لكنها خرجت من رمضان بقلب أقرب إلى الله.
- قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرِكُمْ وَلَا إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».
- أيتها المسلمة، إن منعك الله من عبادة ما، فقد فتح لك أبواباً أخرى، وما منعك إلا ليعطيك، وما ابتلاك إلا ليقربك.

فارضي بحكمه، واعلمي بما استطعت، وثقي أن الله أكرم من أن يضيع صدق قلبك.

الحيض والنفاس: رحمة وتخفيف

جعل الله تعالى الحيض والنفاس أمراً فطرياً كتبه على بنات آدم، وهو ليس نقصاً في الإيمان ولا تقليلاً من قدر المرأة، بل هو رحمة من الله وتخفيف. قالت عائشة - رضي الله عنها -: «كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة».

• ماذا يجب على الحائض والنفساء في رمضان؟

إذا دخل رمضان والمرأة حائض أو نفساء، فإنها تمتنع عن الصيام والصلاة، ولا يجوز لها الصوم في هذه الحال، بل تفطر رحمةً بها، ثم تقضي ما فاتها من أيام الصيام بعد طهرها متى تيسر لها ذلك. أما الصلاة فلا قضاء عليها، وهذا من سعة الشريعة ويسرها.

• كيف تعبد الحائض والنفساء ربها في رمضان؟

لا ينقطع باب الأجر عن المرأة في أيام حيضها ونفاسها، بل تتسع أبواب القربات، ومنها:

- الإكثار من الذكر.

- الدعاء، خاصة عند الإفطار، فللدعاء في رمضان منزلة عظيمة.

- قراءة القرآن عن ظهر قلب أو من الهاتف على قول كثير من أهل العلم.
- سماع القرآن وتدبر معانيه.
- الصدقة وإطعام الصائمين ولو بالقليل.
- بر الوالدين، وصلة الرحم، وحسن الخلق.
- استغلال الوقت في طلب العلم عن طريق الهاتف ومشاهدة محاضرات عن رمضان والصيام والتقوى؛ تعلي بها همتها وتتعلم لتعود للعبادة بقوة أكبر وهمة أعلى.

• متى تعود المرأة للصيام؟

إذا رأت المرأة الطهر، سواء بالقصة البيضاء أو الجفوف؛ وجب عليها الاغتسال، ثم تعود إلى الصلاة والصيام فوراً، ولو كان ذلك أثناء النهار، فتمسك بقية اليوم احتراماً للشهر، وتقضي هذا اليوم لاحقاً.

• تأخير قضاء الصيام

يجوز للمرأة قضاء ما فاتها من صيام رمضان في أي وقت قبل دخول رمضان التالي، والأفضل المبادرة متى استطاعت. فإن أخرت بعذر فلا إثم عليها.

أحكام الحيض

من رحمة الله بالمرأة أن خفف عنها في أوقات ضعفها، فجعل للحيض أحكاماً خاصة، ليس فيها نقص في الدين ولا حرمان من الأجر، بل هي طاعة إذا التزمت بها كما أمر الله.

فالمرأة إذا جاءها الحيض في رمضان يحرم عليها الصيام، ولا يصح منها لو صامت، بل يجب عليها الفطر، ويكون فطرها طاعة لله، لا تقصيراً منها. وعليها بعد رمضان قضاء الأيام التي أفطرتها فقط، دون كفارة، رحمة من الله وتيسيراً.

وكذلك الصلاة؛ فلا تجب على الحائض، ولا تصح منها، ولا تُطالب بقضاءها بعد الطهر، وهذا من عظيم التخفيف، فالله يعلم ضعف المرأة في هذه الحال، فأسقط عنها الصلاة ولم يلزمها بقضاءها.

أما قراءة القرآن، فلا يجوز للحائض أن تمس المصحف مباشرة، وأما الذكر والدعاء والتسبيح والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ فكلها مشروعة لها، بل هي

أبواب عظيمة للأجر لا تُغلق في وجهها في أيام الحيض. كما يجوز لها سماع القرآن والتدبر فيه.

ولا يجوز للمرأة أن تمنع نفسها من الفطر حياءً أو مجاملةً، أو خوفاً من كلام الناس، فطاعة الله أولى من رضا الخلق، ومن صامت وهي حائض ظناً منها أن ذلك أبرّ، فقد خالفت أمر الله، والله لا يُتقرب إليه بمعصيته.

فينبغي على المرأة أن تتعلم هذه الأحكام، وأن تعلم بناتها وأخواتها، حتى لا يقع الخطأ، وحتى يدخل رمضان على النساء وهنّ على علم وطمأنينة.

الحيض وأثره في عبادات رمضان

الحيض أمر كتبه الله على بنات آدم، وهو مانع من بعض العبادات دون بعض. فإذا حاضت المرأة في رمضان وجب عليها الفطر، ويحرم عليها الصيام والصلاة، ولا إثم عليها في ذلك، بل هو امتثال لأمر الله. ولا تقضي الصلاة بعد الطهر، رحمةً من الله وتخفيفاً، لكنها تقضي الصيام بعد رمضان في أيام آخر. وخلال فترة الحيض تبقى أبواب الخير مفتوحة، فتذكر الله، وتدعو، وتستمع للقرآن، وتتفكر في معانيه، وتكثر من الصدقة والإحسان.

أحكام النفاس

النفاس هو الدم الخارج من المرأة بسبب الولادة، وله أحكام تشبه أحكام الحيض في كثير من المسائل، وكلها قائمة على الرحمة والتيسير.

فالمرأة النفساء لا يجوز لها الصيام ولا الصلاة، ولا يصح منها ذلك، ولو فعلته لم يُقبل منها. ويجب عليها الفطر في رمضان، ثم قضاء الصيام فقط بعد الطهر، ولا تقضي الصلاة، تخفيفاً ورحمةً من الله تعالى.

ومدة النفاس ليس لها حدٌّ أدنى، فمتى طهرت المرأة ولو بعد أيام قليلة، وجب عليها الغسل، ثم الصلاة والصيام، ولو كان ذلك في أثناء رمضان. أما أكثر مدة النفاس فهي أربعون يوماً عند جمهور أهل العلم، فإن استمر الدم بعدها، اغتسلت المرأة، وتعدّ نفسها طاهرة، وتصلي وتصوم، ويكون الدم دم استحاضة.

وفي أيام النفاس لا تُحرم المرأة من الذكر والدعاء، بل هي أحوج ما تكون إلى القرب من الله، فيُشرع لها التسبيح والاستغفار والدعاء وسماع القرآن، وتحتسب أجر صبرها وتعبها في ميزان حسناتها.

وعلى المرأة أن لا تُحمّل نفسها فوق طاقتها، فترك الصيام في النفاس عبادة، والصبر على أمر الله طاعة عظيمة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

النفاس وأحكامه في رمضان

النفاس كالحيض في أحكامه، فإذا كانت المرأة نفساء في رمضان أفطرت، ولا تصح منها الصلاة ولا الصيام حتى تطهر. فإذا طهرت قبل الأربعين اغتسلت وصامت وصلت، ولا تنتظر تمام المدة. وتقضي الصيام بعد رمضان، ولا قضاء عليها في الصلاة. ويُستحب لها في هذه الفترة أن تعمر وقتها بالذكر والدعاء، وأن تحتسب أجر صبرها وتعبها عند الله.

الطهر في أثناء النهار

إذا طهرت المرأة من الحيض أو النفاس في نهار رمضان، فإنها تمسك بقية اليوم احتراماً للزمان، لكنها لا تُحسب لها صياماً، وعليها قضاء ذلك اليوم بعد رمضان. أما إذا حصل الطهر قبل الفجر واغتسلت بعده، فصيامها صحيح ولا حرج عليها.

الحامل والمرضع في رمضان

رمضان شهر العبادة... وهو كذلك شهر الرحمة والتيسير
لم يشرع الله الصيام ليهلك الأجساد، بل ليزكي القلوب، ومن رحمته سبحانه أنه
راعى ضعف الحامل وحاجة الموضع، تخفف عنهما ورفع الحرج.

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ
بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: 185)

والحامل والمرضع داخلتان في معنى المرض والخوف على النفس أو الولد، وهذا
من فقه الصحابة رضوان الله عليهم.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ الْمَسَافِرِ الصَّوْمَ، وَعَنِ الْحَامِلِ وَالْمَرْضِعِ
الصَّوْمَ» (رواه أبو داود والترمذي وصححه أهل العلم)، وهذا نص صريح في
إباحة الفطر لهما.

• متى تفطر الحامل والمرضع؟ تفطران إذا:

خافتا على نفسيهما من الضرر، أو خافتا على الجنين أو الرضيع، أو غلب على
الظن حصول المشقة أو الأذى...

• ما الواجب بعد رمضان؟

إن كان الخوف على النفس: تقضي فقط.
وإن كان الخوف على الولد: تقضي، ويُستحب أو يجب الإطعام عند بعض أهل العلم، وهو قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم.
قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الحامل والمرضع إذا خافتا على أولادهما أفطرتا وأطعمتا»

تنبيه: الأخذ بالرخصة طاعة لا تقصير، ورحمة لا ضعف.

قال النبي ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته»

قلب المرأة والاستعداد لرمضان

رمضان ضيف كريم، إذا أقبل على القلوب أحياء، وإذا استقبل بصدق غير النفوس قبل الأعمال. واستعداد المرأة المسلمة لرمضان لا يقتصر على تهيئة المطبخ وترتيب البيت، بل يبدأ من تهيئة القلب، وتصحيح النية، والعزم الصادق على أن يكون هذا الشهر أقرب إلى الله من كل ما مضى.

أول ما تستعد به المرأة لرمضان هو التوبة الصادقة من كل ذنب ظاهر أو خفي، توبة تُقلع بها عن المعصية، وتندم على ما فات، وتعزم ألا تعود. فكم من امرأة تدخل رمضان وهي مثقلة بالغيبة، أو إطلاق البصر، أو التفريط في الصلوات، فتحتاج أن تسبق رمضان بتوبة تمهد لقلبها لرحمة الله.

ثم يأتي العلم قبل العمل، فتعلم المرأة أحكام الصيام وما يخصها من مسائل الحيض والنفاس، حتى تعبد الله على بصيرة، فلا تصوم وهي مأمورة بالفطر، ولا تفطر وهي مأمورة بالصيام. قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

ومن أعظم الاستعداد لرمضان تصحيح النية؛ أن يكون الصيام طاعة لله لا عادة، والقيام تقريباً لا مباحة، وأن يكون رمضان موسم إصلاح لا موسم إسراف وهو. فالنية الصادقة تحوّل الأعمال العادية إلى عبادات، وتجعل تعب الجسد راحةً للقلب.

كما ينبغي للمرأة أن تُخفف من الانشغال الزائد بالدنيا قبل دخول الشهر، فتُقلل من الارتباطات غير الضرورية، وتُخطط لوقتها، حتى لا يضيع رمضان بين المطبخ والمسلسلات والأسواق، ويخرج الشهر ولم يخرج القلب أقرب إلى الله.

رمضان فرصة لا تتكرر كثيراً، والسعيدة من استعدّت له قبل دخوله، واستقبلته بقلب خاشع، ونفسٍ مشتاق، وعزمٍ صادق على الطاعة.

المطبخ وضياع رمضان

من أكثر ما يُفوّت على المرأة بركة رمضان أن يتحوّل الشهر عندها إلى موسم مطبخ طويل، تُقضى فيه الساعات قبل الإفطار، فتخرج من رمضان وقد أُنهك الجسد، وبقي القلب كما هو.

ليس المقصود إهمال حق الأهل، ولا التقليل من شأن خدمة البيت، بل المقصود الاعتدال. فإعداد الطعام حاجة، لكن الإسراف في الأصناف، والتكلف في الولائم، والانشغال الزائد الذي يُضيّع الصلاة والذكر وقراءة القرآن، كل ذلك يُذهب روح رمضان.

على المرأة المسلمة أن تتذكر أن رمضان شهر عبادة لا شهر موائد، وأن دقائق الجلوس مع القرآن لا تعوّضها ساعات الوقوف في المطبخ. ويمكنها أن تختصر الجهد بالتخطيط المسبق، وتبسيط الطعام، وإشراك أهل البيت، حتى لا يكون رمضان موسم تعب بلا أجر.

وتحتسب المرأة نيتها في خدمة أهلها، فإن أحسنت النية صار عملها عبادة، لكن بشرط ألا يكون ذلك على حساب الفرائض، ولا يُدخلها في الغفلة. فخير الهدى هدي الاعتدال، وخير النساء من جمعت بين حق ربها وحق أهلها.

الغيبة... آفة المجالس النسائية في رمضان

من أخطر ما يُفسد على المرأة صيامها ويذهب أجره الغيبة، وهي ذكر المسلم بما يكره، ولو كان فيه. وتشتد خطورتها في رمضان؛ لأن الصائم مأمور بحفظ لسانه كما هو مأمور بحفظ بطنه.

كم من امرأة تصوم النهار، ثم تُفطر على أعراض الناس في المجالس، أو عبر الهاتف ووسائل التواصل، فتخسر أجر صيامها وهي لا تشعر. وقد شبه الله الغيبة بأكل لحم الميت، فقال: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾.

والواجب على المرأة المسلمة في رمضان أن تجعل لسانها رطباً بالذكر، لا بالخوض في الناس، وأن تترك المجالس التي يكثر فيها الكلام المحرم، أو تُنكر المنكر بلطف، أو تنسحب إن لم تستطع التغيير.

فإن كان الصيام مدرسة للتقوى، فإن أول دروسها حفظ اللسان، والسعيدة من خرجت من رمضان وقد تعلّمت أن تصمت عن الحرام، وتتكلّم بما يرضي الله.

الخروج إلى التراويح والتعطر

صلاة التراويح عبادة عظيمة، وأجرها كبير، لكن لا يجوز أن تُؤدى على وجهٍ يُغضب الله. ومن الأخطاء التي تقع فيها بعض النساء الخروج إلى صلاة التراويح متطيبات أو متبرجات، ظناً أن ذلك أمر هين، وهو في الحقيقة من المحرمات.

فقد نهى النبي ﷺ المرأة أن تخرج متعطرة، فقال: «أما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية»، أي: زنا مجازاً من شدة الإثم، لا الزنا المعروف، وهو تحذير شديد يدل على خطورة الأمر.

والمرأة مأجورة إذا خرجت للصلاة بستر وحشمة ووقار، بلا زينة ولا طيب، لأن مقصدها عبادة الله، لا لفت الأنظار. فإن لم تستطع الالتزام بالضوابط الشرعية، فصلاة المرأة في بيتها خير لها وأعظم أجراً.

فينبغي على المرأة أن تعلم أن الطاعة لا تُبنى على معصية، وأن العبادة لا تُقبل إذا خالفت أمر الله، وأن الحياء شعبة من الإيمان، وزينة المرأة الحقيقية في سترها وطاعتها لربها.

العمرة في رمضان وسفر المرأة بلا محرم

العمرة في رمضان عبادة عظيمة، وقد ورد في فضلها قول النبي ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة»، لكن هذا الفضل لا يكون سبباً في الوقوع في المحرم، فالشريعة لا تُنال بخالفتها.

ومن الأحكام الشرعية الثابتة أن سفر المرأة لا يجوز إلا مع محرم، سواء كان السفر لحج أو عمرة أو غير ذلك من الأسفار. وقد قال النبي ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم».

والمحرم هو من تحرم عليه المرأة على التأيد، كالأب، والابن، والأخ، والعم، والخال، أو الزوج. ولا يُغني عن المحرم مرافقة النساء، ولا الحملات، ولا كثرة الناس، لأن الحكم تعبدى قائم على حفظ المرأة وصيانتها.

فينبغي على المرأة المسلمة أن تُسلم لأمر الله، فمن تركت العمرة لعدم وجود محرم فهي مأجورة على نيتها، والله يكتب لها أجر ما نوت، ولا يُضَيِّع سبحانه صدق القلوب.

مخالفات شائعة

من المخالفات التي تقع فيها بعض النساء في رمضان التساهل في الاختلاط المحرم، أو متابعة ما يفسد القلب من برامج ومسلسلات؛ فتضيع ليالي الشهر فيما لا ينفع، وقد كان السلف يعدّون رمضان موسماً لحراسة القلوب، لا لتشتيتها.

ومن ذلك أيضاً التبرج في الأسواق، وكثرة الخروج بلا حاجة، والانشغال بالشراء والتهيو للعيد قبل أوانه؛ حتى يخرج رمضان دون أن يترك أثره في النفس. كما تقع بعض النساء في رفع الأصوات بالضحك والكلام في المساجد، ونسيان حرمة المكان وقدسيتها العبادة.

ورمضان ليس شهر كمال الأجسام، بل شهر تزكية الأرواح، وليس المطلوب من المرأة أن تكون مثالية بلا تقصير، ولكن المطلوب أن تجاهد نفسها، وأن تُحاسب قلبها، وأن تُكثر من الاستغفار إذا زلّت، وتعود إلى الله كلما ضعفت.

أيها المسلمة، تذكّري أن رمضان أيام معدودات، وأنه قد يكون آخر رمضان يُكتب لك، فاعمليه بقلب حاضر، ولسان ذاكر، ونفس خاشعة، واجعله نقطة تحوّل صادقة في علاقتك مع الله سبحانه وتعالى.

عبادة القلوب

رمضان ليس شهر الصيام عن الطعام والشراب فحسب، بل هو شهر إحياء القلوب بالعلم والإيمان. فكما يحتاج الجسد إلى ما يقوّيه، يحتاج القلب إلى العلم الشرعي الذي يُنير الطريق، ويُصحّح العبادة، ويقرب العبد من ربه على بصيرة.

وطلب العلم في رمضان من أجلّ القربات، لأنه يعين على حسن العبادة، ويمنع الوقوع في الجهل والمخالفات، ويجعل الطاعة قائمة على فهم صحيح.

والمرأة المسلمة أحوج ما تكون إلى هذا العلم، لتعرف أحكام صيامها، وطهارتها، وحيضها ونفاسها، وما يجوز لها وما لا يجوز، فتعبد الله كما يحب ويرضى.

وليس المقصود بكثرة العلم كثرة المعلومات، بل العلم النافع الذي يورث خشيةً في القلب، واستقامةً في السلوك، وصدقاً في العمل. فقراءة صفحة واحدة بتدبر، أو سماع درس موثوق، أو فهم آية والعمل بها، خير من ساعات طويلة لا تثر أثراً.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، فالعلم طريق الخشية، والخشية روح العبادة. ورمضان فرصة عظيمة لغرس عادة طلب العلم، فمن صدق مع الله فيه، فتح الله عليه أبواب الفهم والهداية بعده، وكان العلم له نوراً في رمضان وما بعد رمضان.

رمضان مدرسة الصبر

الصيام تدريب عملي على الصبر، على الجوع، وعلى كَفِّ النفس، وعلى احتمال الأذى.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
ومن تعلّم الصبر في رمضان، هان عليه الصبر بعده، فليكن صيامك خلقاً لا وقتاً.

الخاتمة:

رمضان... مدرسة المرأة المؤمنة

أيّها المسلمة، إن رمضان مدرسة إيمانية عظيمة، يعلمك الصبر، ويزكي قلبك، ويقوّي صلتك بربك، ويهذب سلوكك في السر والعلن. وليس المطلوب الكمال، ولكن المطلوب صدق المجاهدة، والحرص على الطاعة، والرجوع إلى الله عند التقصير.

لقد جعل الله لك في هذا الشهر أبواباً واسعة للأجر، حتى في حال ضعفك أو وجود عذرك الشرعي؛ فالفطر في الحيض والنفاس طاعة، والصبر عبادة، والذكر والدعاء لا ينقطعان عنك في أي حال. فلا تحزني إن فاتك عمل، فرب نية صادقة بلغت بصاحبها أعلى الدرجات.

اجعلي رمضان محطة إصلاح، لا موسماً عابراً، وابدئي فيه صفحة جديدة مع الله، بقلبٍ أنقى، ولسانٍ أصدق، وعملٍ أقرب إلى السنة. واحرصي أن يخرج رمضان وقد ترك أثره في صلاتك، وخلقك، وحجابك، ولسانك، وعلاقتك بربك.

نسأل الله أن يتقبل منا ومنكّن، وأن يجعل رمضان شاهداً لنا لا علينا، وأن يكتب لنا فيه القبول والمغفرة والعق من النار، ووالدينا وذرياتنا وأن يجعل هذه السلسلة نوراً وهداية لكل امرأة تقرأها.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

انتهى بفضل الله - عز وجل -

الفهرس

2	المقدمة
6	رمضان... موسم القلوب قبل الأبدان
6	قبل رمضان... توبة تُحيي القلب
7	النية... سرّ القبول في رمضان
7	رمضان شهر القرآن
8	قيام الليل... سرّ الخاشعين
8	الصيام... تربية قبل أن يكون عبادة
9	الدعاء... أنين القلوب الصادقة
9	الجود في رمضان... عبادة القلوب الرحيمة
10	الخوف من الحرمان
10	أيُّ قلبٍ ندخل به رمضان؟
11	الصدق مع الله في رمضان
11	الذكر... العبادة الغائبة
12	رمضان للمرأة، عبادة بلا حرج، لستِ بعيدة عن الأجر
15	الطهارة والعودة للعبادة
16	الحيض والنفاس: رحمة وتخفيف
18	أحكام الحيض

19		الحيض وأثره في عبادات رمضان
20		أحكام النفاس
21		النفاس وأحكامه في رمضان
21		الطهر في أثناء النهار
22		الحامل والمرضع في رمضان
24		قلب المرأة والاستعداد لرمضان
26		المطبخ وضياع رمضان
27		الغيبة... آفة المجالس النسائية في رمضان
28		الخروج إلى التراويح والتعطر
29		العمرة في رمضان وسفر المرأة بلا محرم
30		مخالفات شائعة
31		عبادة القلوب
32		رمضان مدرسة الصبر
33		الخاتمة: رمضان... مدرسة المرأة المؤمنة
35		الفهرس

